

## الدينامية الجديدة لمجتمع الميم والتميز الداخلي



### سوسو. عابرة جندريا

في السنوات الأخيرة ظهرت على صفحات الإنترنت دينامية جديدة لمجتمع الميم، خصوصا على صفحات التواصل الاجتماعي وأصبحنا نلاحظ ظهوراً أكبر لمجتمع الميم. هذه الدينامية فتحت المجال لكثير من الأشخاص للتعبير أكثر عن ميولاتهم الجنسية و/أو هوياتهم الجندرية، خصوصا من داخل المجموعات على الموقع الأزرق، التي توفر لهم فضاءً حراً للتعبير بكل أريحية وفتح النقاش بين عضوات وأعضاء هذه المجموعات حول قضايا الجنسانية والجندر، والوضعية المجتمعية والحقوقية لمجتمع الميم، إضافة إلى مواضيع جانبية. هذه النقاشات في حد ذاتها وفي أصلها محمودة ومطلوبة لأنها تحفز عقولنا على طرح الأسئلة ومراجعة كل ما راكمناه منذ صغرنا من بناء مجتمعي حول نمطية الجنسانية والجندر، التي تحصر الهوية الجندرية في قطبين أحاديين هما الرجل والمرأة ولا تعترف بتعدد الهويات الجندرية، وتحصر الميول الجنسي في الغيرية الجنسية ولا تعترف بتعدد الميولات الجنسية. وقد بدأت هذه الدينامية تنتقل إلى أرض الواقع في شكل لقاءات بين عضوات وأعضاء هذه المجموعات، مما يتيح لهن/لهم فرصة الإطلاع على تجارب الأخريات والآخريين اللواتي والذين استطعن/استطاعوا أن يتخلصن/يتخلصوا من

هذه النمطية التقليدية وأن يخرجن/يخرجوا من صندوقها الذي كان يحد من حريتهم ويمنعهم أن يكن/يكونوا على سجيتهم وعلى طبيعتهم. وتعميق هذه النقاشات بينهن/بينهم، والتآزر فيما بينهن/بينهم وخلق مجتمع ميم قوي خالي من الوصم والتمييز والأحكام المسبقة والصور النمطية، وهذا كله يساعد الكثيرات/الكثيرين منهم على التغلب شيئا ما على الترانسفوبيا والهوفوبيا السائدة في مجتمعنا سواء على المستوى المؤسسي أو السوسيوثقافي وتمثلاتهما من إعتقالات وسجن يطالان المثليات/المثليين والمتحولات/المتحولون جنديا والأشخاص الغير نمطيين في تعبيراتهم الجندرية، في دولة متخلفة عن الركب لا زالت تجرم العلاقات الرضائية بين الراشدين سواء من نفس الجنس أو بين الغيريين (المادتين 489 و490 من القانون الجنائي المغربي) وكذلك العنف الجسدي واللفظي والنفسي الذي يتعرضن/يتعرضون له يوميا في الفضاء العام. بل وإقتحام الفضاء الخاص والتدخل في الحياة الخاصة لأفراد مجتمع الميم والتشهير بهم وابتزازهم والنصب عليهم مستعملين معلومات خاصة بهم (صور، فيديوهات، اختراق الحسابات الخاصة، تسجيل المكالمات، تسجيل المحادثات...).

ولا يمكننا ونحن نشاهد ظهور هذه الدينامية الجديدة وتطورها إلا أن نحمدها ونشجعها ونساهم في نجاحها واستمرارها ولو حتى بالنقد الذاتي والبناء.

إلا أنه مع الأسف لا زلنا نعاني من ترسبات ما راكناه منذ صغرنا من هذه النمطية التقليدية، التي خلفت فينا نوعا من الإحساس بالعار بحكم أننا شذوذ عن "الطبيعة" في نظرها. مما يولد لنا أشكالا من الوصم والتمييز الداخلي وهو الشعور — الاشمزاز والكراهية والخوف والرفض سواء نحو أنفسنا فنقع في الوصم الذاتي، أو اتجاه الآخرين الذي يظهر في بعض تصرفاتنا وفي بعض أحكامنا على بعضنا البعض داخل هذه المجموعات أو حتى أثناء هذه اللقاءات، فتكوّنت لدى مجتمع الميم صورا نمطية داخلية عن التعددية الجندرية وعن تعددية الميولات الجنسية، فأصبحت تطالعنا بعض عبارات الاشمزاز والكراهية والنعت لأشخاص غير نمطيين في تعبيراتهم الجندرية، ونسينا أنه لا توجد أية حدود أو قواعد للتعبير الجندري وأن ضابطه الوحيد هو كيف يحدد كل شخص ما يرتاح فيه من تعبير جندي، أو بعض عبارات التمييز والرفض لأشخاص اختاروا لأنفسهم شكلا معيناً للحياة، ويرفضن/يرفضون إعادة الأدوار النمطية الغيرية l'hétéronormativité وكذلك الكراهية والعنصرية والإقصاء الذي يتعرض له البعض بسبب الدين، اللون، العرق، الإثنية، اللغة، السن، الموقع الجغرافي، الطبقة، الإيديولوجية أو الإنتماءات السياسية، والتدخل في الإختيارات الشخصية للأفراد، محاولين بذلك تكريس صورة أحادية نمطية معينة للمثليات/المثليين، المتحولات/المتحولين جنديا، والرفض لكل من لا تتوافق/يتوافق معها، ناسين أننا كلنا نعاني في مجتمعنا ما يكفي من الوصم والتمييز والإقصاء، وأن هذا يتطلب منا وعي كبير باختلافاتنا، لمواجهة الفكر الأبوي-الغيري L'hétéropatriarcat السائد والمهيمن في مجتمعنا، والمفروض

علينا بسلطة القانون، والذي يستعمل العار كألية من الآليات المهمة للحفاظ على سيادته وهيمنته، وكذلك خطر التصنيفات التي تجعلنا بعد أن خرجنا من صندوق النمطية الغيرية **l'hétéronormativité** ندخل إلى صندوق آخر من الصناديق المُصدّرة إلينا والمعدة سلفا بحدود وقواعد تحرمننا من التحرر ومن أن نشغل عقولنا لفهم ذواتنا وجنسانيتنا وهويتنا الجندرية، والاشتغال على الذات للتخلص من هذا الإحساس بالعار سواء اتجاه أنفسنا أو اتجاه بعضنا البعض، و الاستمرار في الظهور أكثر باختلافاتنا واثقين في أنفسنا ومن قدراتنا وأن لا نترك الفضاء العام محتلا وحكرا على الأبويين-الغيريين **L'hétéropatriarcat** ومستعنين كذلك بشيء من موروثنا الثقافي والشعبي لتكريس ثقافة الاختلاف. وهذا يتطلب منا مزيدا من العمل الجاد والبحث وأن نرجع إلى تاريخنا وثقافتنا وننبش فيهما لاستخراج ما يساعدنا على ذلك وليس التنكر لهما، وكذلك مزيدا من الاجتماع والنقاش والتآزر وكثيرا من الحب بيننا.